@ 369 @ إفك وبهتان . فإن كانوا صادقين ، في أن معبوداتهم شركاء ، فليظهروا من أوصافها ما تستحق به مثقال ذرة من العبادة ، فلن يستطيعوا . فهل منهم أحد يخلق شيئا ، أو يرزق ، أو يملك شيئا من المخلوقات ، أو يدبر الليل والنهار ، الذي جعله ا قياما للناس ؟ . و ! 2 2 ! في النوم والراحة بسبب الظلمة ، التي تغشى وجه الأرض ، فلو استمر الضياء ، لما قروا ، ولما سكنوا . ^ (و) ^ جعل ا ! 2 2 ! أي : مضيئا ، يبصر به الخلق ، فينصرفون في معايشهم ، ومصالح دينهم ودنياهم . ! 2 2 ! عن ا ، سمع فهم ، وقبول ، واسترشاد ، لا سمع تعنت وعناد ، فإن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ، ويستدلون بها على أنه وحده المعبود وأنه الإله الحق ، وأن إلهية ما سواه باطلة ، وأنه الرؤوف الرحيم العليم الحكيم . ^ (قالوا اتخذ ا ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان به ذآ أتقولون على ا ما لا تعلمون * قل إن الذين يفترون على ا الكذب لا يفلحون * متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) ^ يقول تعالى مخبرا عن بهت المشركين لرب العالمين ! 2 2 ! ، فنزه نفسه عن ذلك بقوله : ! 2 2 ! أي : تنزه عما يقول الظالمون ، في نسبة النقائص إليه علوا كبيرا ، ثم برهن عن ذلك ، بعدة براهين : أحدها : قوله : ! 2 2 ! أي : الغنى منحصر فيه ، وأنواع الغنى مستغرقة فيه ، فهو الغني ، الذي له الغنى التام ، بكل وجه واعتبار ، من جميع الوجوه ، فإذا كان غنيا من كل وجه ، فلأي شيء يتخذ الولد ؟ ألحاجة منه إلى الولد ، فهذا مناف لغناه ، فلا يتخذ أحد ولدا إلا لنقص في غناه . البرهان الثاني ، قوله : ! 22 ! وهذه كلمة جامعة عامة لا يخرج عنها موجود من أهل السموات والأرض ، الجميع مخلوقون عبيد مماليك . ومن المعلوم أن هذا الوصف العام ، ينافي أن يكون له ولد ، فإن الولد من جنس والده ، لا يكون مخلوقا ولا مملوكا . فملكيته لما في السموات والأرض عموما ، تنافي الولادة . البرهان الثالث ، قوله : ! 2 2 ! أي : هل عندكم من حجة وبرهان يدل على أن ولدا ، فلو كان لهم دليل ، لأبدوه . فلما تحداهم وعجزهم على إقامة الدليل ، علم بطلان ما قالوه . وأن ذلك قول بلا علم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! فإن هذا من أعظم المحرمات . ! 2 2 ! أي : لا ينالون مطلوبهم ، ولا يحصل لهم مقصودهم ، وإنما يتمتعون في كفرهم وكذبهم في الدنيا ، قليلا ، ثم ينتقلون إلى ا ، ويرجعون إليه ، فيذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرن ، 2 ! 2 ! . ^ (واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يقوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات ا فعلى ا توكلت فأجمعوا أمركم وشركآءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي

ولا تنظرون * فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على ا وأمرت أن أكون من المسلمين * فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) ^ يقول تعالى لنبيه : ! 2 2 ! أي : على قومك 2 ! 2 ! في دعوته لقومه ، حين دعاهم إلى ا مدة طويلة ، فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ، فلم يزدهم دعاؤه إياهم إلا طغيانا فتمللوا منه ، وسئموا ، وهو عليه الصلاة والسلام غير متكاسل ، ولا متوان في دعوتهم ، فقال لهم : ! 2 2 ! أي : إن كان مقامي عندكم وتذكيري إياكم ما ينفعكم ! 2 2 ! الأدلة الواضحة البينة ، قد شق عليكم ، وعظم لديكم ، وأردتم أن تنالوني بسوء أو تردوا الحق . ! 2 2 ! أي : اعتمدت على ا ، في دفع كل شر يراد بي ، وبما أدعو إليه ، فهذا جندي ، وعدتي . وأنتم ، فأتوا بما قدرتم عليه ، من أنواع العدد والعدد . ! 2 2 ! كلكم ، بحيث لا يتخلف منكم أحد ، ولا تدخروا من مجهودكم شيئا . ^ (و) ^ أحضروا ! 2 2 ! الذين كنتم تعبدونهم وتوالونهم من دون ا رب العالمين . ! 2 2 ! أي : مشتبها خفيا ، بل ليكن ذلك ظاهرا علانية . ! 2 2 ! أي : اقضوا علي بالعقوبة والسوء الذي في إمكانكم ، ! 2 2 ! أي : لا تمهلوني ساعة